أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

1

آيات وقصة

الفاتحة

أم الكتاب

الدكتور سعد إسماعيل شلبي



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١

الفاتحة

أم الكتاب

الدكتور سعد اسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القَصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القَصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئِينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهِمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَة تَحْفِزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئِلَةِ، فتستقرَّ المعَانِى فى ذِهْنِهِ، ويزيدَ عِلْمًا بما فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوهَا من نشْرِ هذِهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّةِ «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إلَى آخِرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدة مزدوجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعِدِ لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنَائنَا القَادمة. . فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حضَارَةِ المسْتَقْبَلِ. . ﴿**ربَّنَا هَبْ لَنا مِن أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (٧٤)﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة]

(١)

جلَسَ «أشرفُ وإيمانُ» بجوارِ والدِهِما فى شُرْفَةِ المنْزِلِ. .

قَالَ الوَالِدُ – وَهُوَ يَبْتَسِمُ –: بعدَ قَليلٍ سيَحضُرُ أخوكُمَا الصَّغِير أيمنُ، وسأُوَجِّهُ إليه سُؤالاً ونسْكُت، ونَتركُه يُفكِّر فى إجابَتِه.

ضَحِكَ أشرفُ وقال:

– لا بُدَّ أن يَكُونَ السُّؤالُ سَهْلاً عَلَى مِقدارِ سِنِّ أيمنَ.

قال الوَالِدُ: طبْعًا . . طبْعًا . . سُؤالٌ سهل جداًّ.

حضر أيمنُ. . فضَحِك أشرفُ، وضَحِكَتْ إيمانُ وقالت: استَعِدَّ لِلامْتِحان يا أيمنُ. .

قالَ أيمن: خيْرٌ إن شَاءَ اللَّهُ. . اللَّهُمَّ يَسِّر لِى أمْرِى.

قال والدُه: اطمئِنَّ يَا أيمنُ. . سأَسْأَلُكَ سُؤالاً يَسِيرًا. . ولكِنْ يَجِبُ أن تُفكِّرَ قبْلَ أن تُجِيبَ.

– وإذا نَجَحْتُ فِى الامْتِحان فمَا المكافَأةُ التى آخُذُها منْك؟!

قالَت إيمانُ: المكافَأةُ مَعْروفَةٌ. . نَسْتَمِعُ كلُّنا إلَى قصَّةٍ جَمِيلَةٍ يَحْكِيهَا لَنَا وَالِدِى. .

قال أشْرَفُ – فِى لَهْفَةٍ: يا رَبِّ نَجِّحْ أيمنَ. .

وأقْبَلَ الجَمِيعُ عَلَى وَالِدِهم، وكلُّهُم آذانٌ صَاغِيَة.

قال الأبُ: ما السُّورَة التى يَقْرَؤُها المسْلِمونَ جَمِيعًا فِى كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَة؟

فَكَّرَ أيمنُ وأخَذَ يُردِّدُ: فى كُلِّ يَوْمٍ. . فِى كُلِّ يَوْمٍ؟ المسْلِمُونَ جَمِيعًا. . ؟

- نَعَمْ يا بُنَيَّ: فِى كُلِّ يومٍ.. وفِى كُلِّ لَيْلَة.

- يَقْرؤُها كُلُّ مُسْلِمٍ وكُلُّ مُسْلِمَةٍ لَيْلاً ونَهارًا سَبْعَ عَشْرَةَ مرَّةً عَلَى الأقَلِّ.

أخَذَ أشْرَفُ.. وإيمانُ.. وأيمنُ يُفكِّرون.. ثُمَّ ظَهَرَ الفرَحُ عَلَى وَجْهِ أيمنَ وقالَ - مُشِيرًا إلى أخوَيْه -:

- لا تَقُولا شَيْئًا.. انْتظِرا.

وقالَ وكأنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَه:

- مَرَّتَيْن.. أرْبَعَ مرَّاتٍ.. أرْبَعَ مَرَّات.. ثَلاثَ مَرَّاتٍ.. أرْبَعَ مَرَّاتٍ يُسَاوِى ٧١ مَرَّة «سُورَةُ الفَاتِحَة» يا وَالِدِى. نَقْرؤُها مرَّتَيْنِ فِى صَلاةِ الصُّبْحِ، وأرْبَعَ مَرَّاتٍ فِى الظُّهْرِ، وأرْبَعَ مرَّاتٍ فِى العَصْرِ، وثَلاثًا فِى المغربِ، وأربَعَ مَرَّاتٍ فِى العِشَاءِ.

- أَحْسَنْتَ يا بُنىَّ إنَّها سُورَةُ الفَاتِحَةِ.

وصَفَّقُوا لَه.. وظهَر السُّرورُ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وقَالُوا:

- وعَلَيْكَ قِصَّةٌ.. يا وَالِدِى.. عَلَيْكَ أنْ تَحْكِيَ لَنَا أَىَّ شَىْءٍ. أَيمَنُ نجحَ فِى الامْتِحان.

فَظَهَرَ الارْتِياحُ عَلَى وَجْهِ الأبِ ثُمَّ قَالَ:

- سُورَةُ الفَاتِحَةِ يا أبْنائِى من أوائِلِ السُّوَرِ الَّتى نَزَلَت من القُرآنِ الكَرِيم، وقَد فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنا الصَّلاة وأنْزَلَ عَلَى الرسولِ ﷺ - سُورَةَ الفاتِحَة - وهى أوَّلُ سُورَةٍ فِى المصْحَفِ الشريفِ، ولِذلكَ تُسَمَّى سُورَةَ الفَاتِحةِ كما تُسَمَّى «فاتِحَةَ الكِتَاب».

فقال أشْرفُ: وهِىَ تُسَمَّى أَيْضًا «أمُّ الكِتابِ» سَمِعْتُ أَحَدَ الأساتِذَةِ يَقُولُ ذلِك.

- نَعَم يا بُنَىَّ . . إنَّها أُمُّ الكتـاب؛ لأنَّ كُلَّ مَا فِى كتَـابِ اللَّه - القُرْآنِ الكَرِيمِ - مِن تَعَالِيم الدِّينِ يَـعُودُ إليْهَا، ولَهُ صِـلَةٌ بهَا، إنَّها بِذَلِكَ تُشْـبِهُ الأُمَّ الَّتِى يَنْتَسِبُ إِلَيْـهَا أَوْلادُهَا . . أو تُشْبِهُ الأرْضَ الطَّيِّبَةَ الَّتِى يَخْرُجُ مِنهَا جَمِيعُ الأشْجَارِ.

فى القُرْآنِ الكريم يا أبنائِى - قَـصصٌ كَثِيرٌ عَنِ الأُمَمِ الَّتِى خَلَقَهـا اللَّهُ مِن قَبْلنا، وأرْسَلَ إلَى كُلِّ أُمَّةٍ رَسولاً يَهْـدِيهم الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ، صِـرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَم اللَّهُ عَلَيْهِم، فآمَنَ بِكُلِّ رَسُولٍ فَرِيقٌ مِنْ أُمَّتِه، وكَذَّبَ بِهِ فَرِيقٌ آخَر.

ولِكُلِّ رَسُولٍ مَعَ أُمَّتِه قِصَّة:

سَيِّدُنَا مُوسَى - عليْه السَّلامُ - رَسُولٌ مِن عِنْدِ اللَّهِ. نَادَاه ربُّه:

- يَا مُـوسَى اذْهَب إلَى القَـوْمِ الضَّالِّينَ، قَـوْم فِـرْعَوْنَ مَلِـكِ مِصْـرَ الَّذِى طَغَى وتَجَبَّرَا!!

وقال لِقَـوْمه: أنَا ربُّكُم الأَعْلَى . . أنا إلَهُكُم . . وَصَدَّقَه قَـوْمُه فَعَبَـدُوهُ، وتَرَكُوا عِبَادَةَ اللَّهِ الَّذِى خَلَقَهُمْ ورَزَقَهُمْ!!

ذَهَبَ إِلَيْهِ مُوسَى وقالَ لَهُ:

- يا فِرْعَوْنُ أنا رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ . .

اللَّهُ الذى خَلَقَ السَّموات وَالأرْضَ.

يا فِرْعَونُ: إنَّكَ لَسْتَ إلهًا؟

فَرَدَّ فِرْعَوْن:

- عَجَبًا لَكَ يا مُوسَى: لَيسَ هُنَاكَ إلهٌ غَيْرِى.

- كَذَبْتَ يَا فِرْعَونُ . . إنَّكَ بَشَرٌ مِـثْلُنا، أمَّا الإلهُ فَهُوَ ربُّ العَالَمِينَ، رَبُّ الإنْس، ورَبُّ الجِنِّ، وربُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا . .

- إنَّكَ مَجْنُون يا مُوسَى . . إنَّكَ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ.

- لا يَا فِرْعَـونُ: إنَّ اللَّهَ هَدَانِى إلَى صِرَاطٍ مُسْتَـقِيمٍ. أمَّا أَنْتَ فَقَـدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكَ ولَعَنَكَ.

فَصَاحَ فِرْعَوْن:

- مَجْنُونٌ. . لا بُدَّ أنْ أُعَذِّبَكَ أَيُّهَا المَجْنُونُ. . !!

أَيُّهَا النَّاسُ: أنَا ربُّكُم الأَعْلَى. .

- كَذَبْتَ يا فِرْعَوْنُ؛ رَبُّنَا رَبُّ المَشْرِقِ وَالمغْرِب. .

- لا بُدَّ أنْ أَسْجنَكَ يا موسَى. . اقْبِضُوا علَيه. . ارْمُوه فى أعْماق السُّجون. .

قالَ مـوسى: أيُّهَا النَّـاسُ. . يا فِرعَـونُ سَأقَدِّمُ لَكَ الدَّلِيـلَ عَلَى أَنَّنِى رَسُولٌ مِن عِنْد اللَّهِ.

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فإذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ!!

وَوَضَعَ يَدَهُ فِى جَيْبِهِ وأخْرَجَهَا فإذا هِىَ بَيْضَاءُ لامِعَةٌ مِثْلُ القَمَر. .

قال فِرْعَوْنُ - غَاضِبًا -:

- سَاحِرٌ . . سَاحِرٌ . . هَاتُوا السَّحَرَةَ. . إلىَّ بِالسَّحَرَةِ.

فَجَاءَ السَّحَرَةُ وأَلْقُوْا عِصِيَّهُم وحِبَالَهُم أمَـامَ عَصَا سَيِّدِنا مُوسَى، فإذا بَعَصَا سيدنا مُوسَى تَبْتَلِعُ حِبالَهُم وعِصِيَّهُم. .

فسَجَدَ السَّحَرَةُ وقالوا: آمنَّا بموسَى. . ربُّنا هُو رَبُّ مُوسَى. . رَبُّنا رَبُّ العَالَمِينَ. .

قالَ مُوسَى - وَقَدْ رَفَعَ بَصَرَهُ إلَى السَّمَاءِ:

- الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين. .

وقال فِرْعَوْنُ - غَاضِبًا - لِقَوْمِه:

- عَلَيْكُم لَعْنَةُ اللَّه آمَنْتُم بموسَى!!

لا بُدَّ أَنْ أُذَبِّحكُم..!!

لا بُدَّ أن أُقَتِّلَكُم!!

وبَعْد أن أُقَتِّلَكُم أُصَلِّبَكُم فِى جُذُوعِ النَّخْل وأُعَلِّقَكُم عَلَيْها..

قال مُوسَى - وَقَد أشارَ إلَى المؤْمِنِينَ به:

- هَؤلاءِ هَدَاهُمُ اللَّهُ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم، صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم!!

أمَّا أنْتَ يا فِرْعَونُ ومَنْ آمَنَ بِكَ، فَمِنَ الضَّالِّينَ مِنَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم!!

فاشْتَدَّ غَضَبُ فِرْعَوْنَ واتَّجَهَ إلَى الَّذِين آمَنُوا باللَّه وصَدَّقُوا رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام - وقال: سأُقَطِّعُ أَيْدِيكُم وأرْجُلَكُم مِنْ خِلافٍ.. ثُمَّ أُعَذِّبُكُم عَذَابًا شَدِيدًا..!!

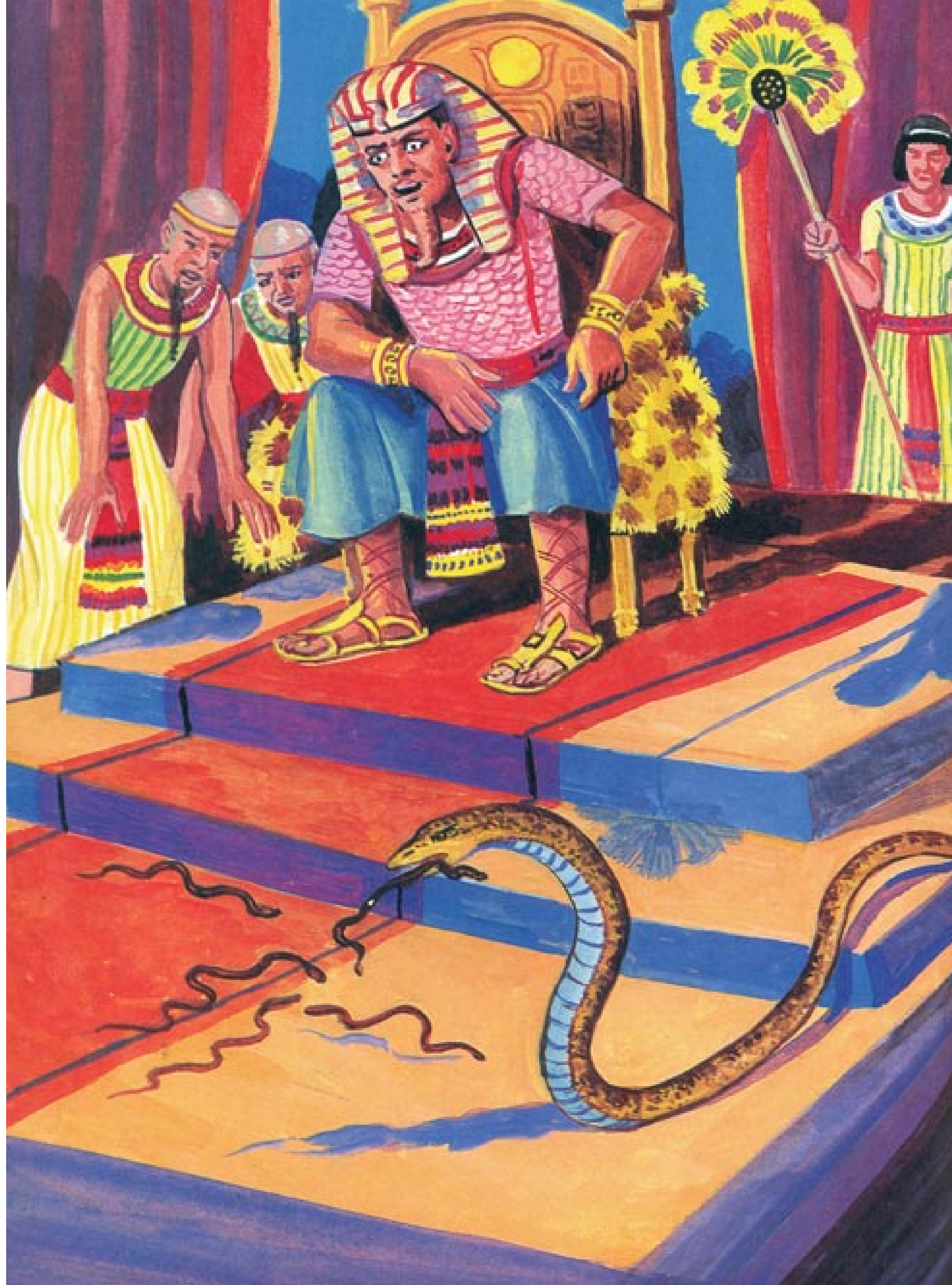
اتَّجَهَ مُوسَى إلَى السَّمَاءِ وقال:

- يا رب .. أنْتَ اللَّهُ !! أنْتَ رَبُّنَا !!

وأَنْتَ الرَّحْمَنُ، وأَنْتَ الرَّحِيمُ، إيَّاكَ نَعبُدُ، يَا رَبِّ ولا نَعْبُدُ أَحَدًا غَيْرَكَ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ، ولا نَسْتَعِينُ بأحَد سِوَاكَ. فَانْصُرْنَا عَلَى فِرْعَونَ، ونَجِّنَا مِنْ هَؤلاءِ الظَّالمِين..

والتَفَتَ مُوسَى إلَى أَصْحَابِهِ وقال:

- لَقَد اسْتَعَنْتُ باللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم.. فَاطْمَئِنُّوا وأَبْشِرُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ إلَى سَيِّدِنَا مُوسَى.. أَنْ يَجْمَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ، ويَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ، ويَفِرَّ مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ. فَخَرَجَ مُوسَى وَمَن مَعَه لَيْلاً..!!



وأشْرَقَتْ الشَّمْسُ، وعلِمَ فـرعونُ، فَجَمَعَ حاشِيَتَـه الَّتِى آمَنَتْ بِهِ وكَفَرَتْ باللَّه، فَرَكِبُـوا الخُيُولَ، وخَرَجُوا مُـسْرِعينَ، حَتَّى لحِـقُوا بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّـلامُ - ومَن معَه فَـخَـافَ مُوسَى.. وخـافَ المؤمنونَ الَّذيـنَ مَعَـهُ. فـأَوْحَى اللَّهُ إليْـه: اطمـئنُّوا.. لا تَخَافُوا.. فمَنْ استعَانَ بِى لا يَخَافُ..

وأَسْرَعَ مُـوسَى ومَن معـهُ حتَّى أَدْرَكُـوا البَحْـرَ. فقـال اللَّهُ لَه: اضْرِبْ بِعَـصَاكَ البَحْرَ.. فَضَرَبَه مُوسَى فانْشَقَّ المَاءُ نِصفَـيْن، وظَهَرَ قَاعُ البَحْر، وسَارَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مُطْمَئِنِّين، وكـأَنَّهُم يمشُونَ عَلَى الأَرْض، وسَـارَ وراءَهُ فِرعونُ ومَن مَـعَه، فَثَار البـحرُ وهاجَ المَوْجُ واسْتَغَاثَ فِـرْعَونُ.. وصَرَخَ مَنْ مَعَه ولَكِنْ مِن غيْرِ فَـائِدَة.. فَقَدْ صَارُوا مِنَ الهَالِكِين.

فمُوسَى وقَوْمُه - يا أَبْنائِى - مِن الَّذين هَدَاهُم اللَّهُ إلَى الصِّراطِ المُسْتَقِيم!!

وفرعَوْنُ وقَوْمُه، مِن الضَّالِّينَ الَّذينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم!!

وسكَت الأبُ قَلِيلاً.. وأخَذَ أَشْرَفُ وإيمانُ وأيمنُ يُردِّدُون:

«الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم».

قالَ والِدُهم: - يا أبنَائِى، صَلُّوا لِلَّهِ.. واعبُدُوه!!

وادْعُوا اللَّهَ، وقُولُوا: اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِـيم. «صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين».

وأخَذَ أَشْرَفُ، وإيمانُ، وأيمنُ يُرَدِّدُونَ ما يقُولُه وَالِدُهُم.

ثُمَّ قَال وَالِدُهم: آمين.

وقَالُوا مِنْ بَعْدِهِ: آمين..



(٢)

وقــد حكَى لنا القرآنُ الكريمُ قِـصَّة سَـيِّدنا إبْـرَاهِيم عَلَيْهِ السَّـلامُ الذى نَظَرَ إلَى السَّماءِ والأرْض، وتأمَّلَ الشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ فَاهْتَدَى وعَرَفَ أنَّ خَالِقَها هُوَ اللَّه..

وذَهَبَ إلَى قَوْمِهِ فَوَجَدَهُم يَعْبُدُونَ الأَصْنَام..

فَقَالَ: يا قَوْم لماذا تَعْبُدُون الأَصْنَام ولا تَعْبُدُونَ اللَّه؟

فَرَدُّوا عَلَيْه: نَحْنُ نَعْبُدُ الأَصْنَام لأنَّ آباءَنَا كانُوا يَعْبُدُونَهَا.

فَقَال: يَا قَوْمُ إنَّكُم مِنَ الضَّالِّينَ.

فَقَالُوا: ومَاذَا تَعْبُدُ أَنْتَ يا إبْرَاهِيمُ؟

قــال: إنَّنى أَعْـبُـدُ الَّذِى خَلَقَ السَّـمـوات والأرْضَ، الَّذِى خَلَـقَنِى وهَدَانِى إلَى الصِّراطِ المُسْتَقِـيمِ، والَّذِى يُطْعِمُنِى ويَسْقِينِ، وإذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْـفِينِ، والَّذِى يُمِيتُنِى فِى الدُّنْيَا ثُمَّ يُحْـيِينِ يَوْمَ القِيامَـةِ، يَوْمَ الدِّينِ.. يَوْمَ الحِسَاب. مَن عَـبَدَه أَدْخَلَهُ الجَنَّةَ، ومَن عَبَدَ غَيْرَه أَدْخَلَهُ النَّارَ!! فَاللَّه وَحْدَهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، يَتَصَرَّفُ فِيه كما يَشَاءُ فَآمِنُوا به يا قَوْمُ واعْبُدوهُ.. ولا تَعْبُدُوا أحدًا سِواه..

فسَخِرَ منه قَوْمُه وقالوا:

- يا إبراهيمُ إنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ..

قال إبراهِيمُ - عليهِ السَّلامُ -:

- أنْتُم الضَّالُّونَ .. أمَّا أنَا فَقَدْ هَدَانِى رَبِّى وأنْعَمَ علىَّ بِنعْمَةِ الإيمَان..

فصَـاحَ قَوْمُه: حرِّقُـوه. . أَوْقدُوا ناراً. . قَيِّدُوه بالسَّـلاسِل. أَلْقُوا به فى النار. . وصَنَعوا ذَلكَ!! فـأَوْحَى الله إِلَى النَّار: كُونى بَرْدًا وسَـلامًا علَى إبرَاهيمَ. لا تَحْرقـيه أيَّتُهَـا النَّارَ، فَلَم تَحْـرقْهُ النَّار. وكـانت بَرْدًا وسَلامًـا عَلَيْه، لَقَـدْ حَرَقَت النَّارُ القُـيُودَ والأغْلالَ والسَّلاسِلَ. . وَخَرَجَ إبْرَاهِيمُ يَشْكُرُ اللَّه ويقول:

«الحمدُ لِلَّه رَبِّ العَالَمِين». .

وفى يَوْمِ الدِّينِ: يَوْمَ القِيامةِ يُعذِّبُ اللَّهُ الذينَ كَفَروا بإبْرَاهِيمَ ولَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ.

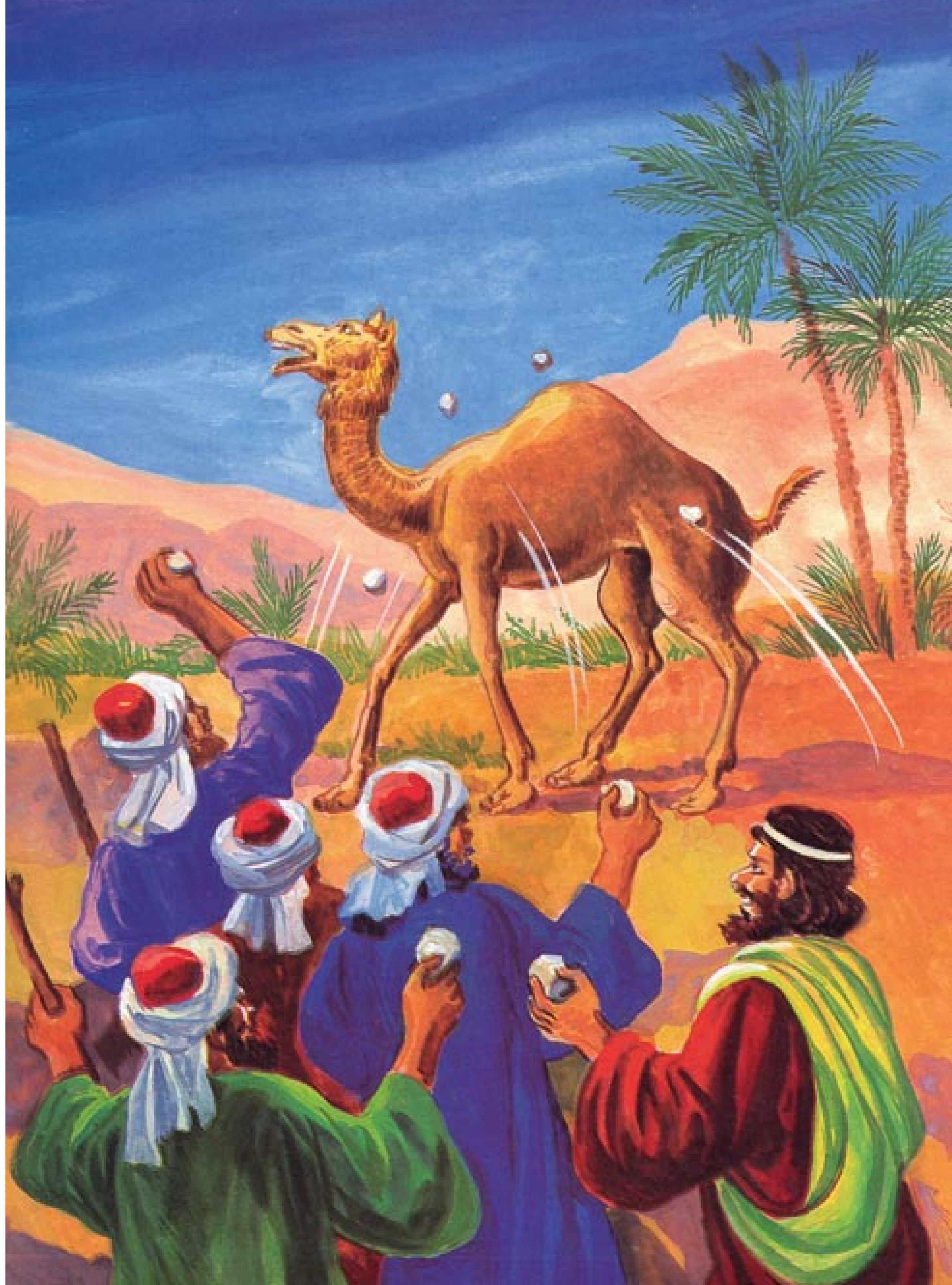
فاللَّهُ عَادِلٌ، واللَّهُ مَالكُ يوم الدِّين.

يَفْعَل ما يَشَاءُ، ويَصْنَعُ مَا يُرِيد.

بَسَطَ الأَبُ كَفَّيْه. ورَفَعَ بَصرَه إِلَى السَّماءِ وقال:

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾ .

فَقَالَ أَبْنَاؤُهُ: آمِينَ.



(٣)

وفى القرآن الكريم يا أبْنَائِى . .

قصَّةُ سيِّدِنا نُوح مَعَ وَلَدِه وقَوْمِه.

وقصَّةُ سيِّدِنا هُود مَعَ قَوْمِهِ عاد.

وقصَّةُ سيِّدِنا صَالِح مَعَ قومِهِ ثمودَ.

وقِصَّةُ سيِّدُنا شُعَيْب مَع المؤْمنينَ والكافِرِين. .

قِـصَصٌ جَمِـيلَةٌ. . جَـمِيـلَةٌ. . يا أولادى. . تَحتَـاجُ إلَى أَوْقَـاتٍ طَوِيلةٍ، . . وسأَذكُرُهَا لَكُم فى الأيَّام المُقْبِلة إنْ شَاءَ اللَّه. .

وكُلُّها قِصَصُ الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ علَيْهِم. . وقِصَصُ الَّذينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم. .

وتَعْرِضُ جزَاءَ هَؤلاءِ وهَؤُلاءِ يومَ الدِّين. . يَوْمَ القِيامَةِ!!

قال أَيْمَنُ: ولَكنَّكَ يا أبِى لَمْ تذْكُر لَنَا قِصَّةً لَطِيفَةً عن «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم» لا بُدَّ أن تذكُرَ لَنَا قِصَّةً عَنْ ذَلِك. . اللَّيْلَةُ يا أبِى. . اللَّيْلَةَ قَبْلَ أنْ نَنْصَرِف. نَحْنُ نَسْمَعُ لَكَ . . هيَّا . . نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ. . نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ.

ابْتَسَمَ الأَبُ وقالَ:

- يُعْجِبُنِى ذَكاؤُكَ يا أيمنُ. . وحُسْنُ فَهمِكَ لِلْقِصَص. .

وظَهَرَ السُّرور عَلَى وَجْهِ أَشْرَفَ وإيمانَ. . وقَالا: ولا تَنْسَ أنَّه نَجَحَ فِى الاختِبَارِ يا أبِى، طَلَبُ أيمنَ لا يُرَدُّ. . نُرِيدُ أَنْ نَسْمَعَ مَعَهُ. .

أَخَذَ الأبُ يُفكِّرُ. . وكأنَّ أيمنَ قَدْ وَجَّهَ إليهِ سؤالاً صَعْبًا. .



ثُمَّ ضَحِكَ وقال:

- سُؤالٌ لَطِيفٌ يا أيمنُ.. حَمَاكَ اللَّهُ يا بُنىَّ وبارَكَ فِيكَ.

أَسَمِعْتُم يا أَبْنَائِى عَنْ «قارون»؟!

إنَّه كانَ مِنْ قَـوْم مُوسَى.. وكَانَ غَنِيًّا جدًّا يملكُ قَصْـرًا عالِيًا.. ضَخْـمًا.. جَمِيلاً..

وعِندَهُ ذَهَبٌ وَفِضَّـةٌ وَجَوَاهِرُ غـالِيَةٌ، مَلأ بِهَـا الخَزَائِنَ الواسِـعَة، وأَغْلَقَ عَلَيْـهَا بالمفَاتِيح، ولَم يَتَصَدَّقْ مِنها عَلَى الفُقَراءِ والمُحْتَاجِين.

قد وَسَّعَ اللَّهُ لَهُ فِى الرِّزْقِ؛ فَتَكَبَّرَ وافتَخرَ وظَلَم، ونَسِىَ أنْ يَشْكُرَ اللَّه!

كانَ يَسِيرُ مُخْتالاً.. ينْظُرُ إلَى النَّاسِ باحْتِقَار!!

فَقَالَ لَهُ قَوْمُه:

- تواضَعْ.. تَذَكَّـرْ يَوْمَ الدِّينِ.. أَحْـسِن إلَى النَّاسِ كمـا أحْـسَنَ اللَّهُ إلَيْكَ، لا تُفْسِد فِى الأَرْض، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المفسِدِينَ..

اشْكُرِ اللَّه.. الَّذِى أَحْسَنَ إلَيْكَ، وأنْعمَ عَلَيْكَ بالجَمَالِ والمالِ والحُلِىِّ وَالجَوَاهِر!!

غَضِبَ قَارُونَ وتكبَّرَ.. وقال فِى غَطْرَسَةٍ:

- أَحْسَنَ اللَّهُ إلَىَّ؟! أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ؟!

أَبَدًا.. أَبَدًا.. هذه النِّعْمَةُ بِفَضْلِى أنا.. بِعِلْمِى أنَا!

قال لَهُ المؤْمِنُون - وهُمْ يَتَعَجَّبُون -:

- يا قَارُونُ إنَّها باسْم اللَّهِ.. إنَّها بِاسْم الرَّحْمَنِ الرَّحِيم..

يا قَارونُ: احْمِد اللَّه. . اشْكُر اللَّه. . تواضَع يا قارون.

قال قارونُ فِى كِبْرياءٍ وغَطْرَسَةٍ:

- كَلا . . كَلا . . لَيْسَت باسْمِ اللَّه. . ولَكِنْ باسْمِى أنَا. . باسْم ذَكَائِى. . باسْم عِلْمِى. . باسْمِ مَهَارَتِى. .

ضَجَّ العُلَمَاءُ والمؤمِنُون وقالوا:

- نسْتَغْفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ. .

كل شَىْءٍ باسْمِ اللَّهِ يا قَارونُ؛ فَهُو الَّذِى خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا.

وهو الذِى أَنْعَـمَ عَلَيْنَا بالسَّـــمْعِ والبَـصَـرِ والـعَـقْلِ. . وهُو الَّذِى يُعْطِـينَا المالَ والأَوْلادَ. .

لَيْسَ شَىْءٌ باسْمِك. . كُلُّ شَىْءٍ بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم!!

يا قَارونُ: الأشْجَـارُ والثِّمَارُ. . والأنْهَارُ والبِحَارُ. . والأرْضُ والسَّـماءُ، وكُلُّ ما تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنَاكَ باسْمِ اللَّهِ. .

ومالُكَ وصِحَّتُكَ وجَمالُكَ وقُصُورُكَ وزينتُك. . باسْمِ اللَّهِ يا قَارون. .

قال قارون:

- لا . . لا . . إنَّها باسْمِى أنَا !!

وزادَ مال قارونَ وزاد . .

وزادَ جمالُ قارونَ وزاد . .

وزادَ عِناد قارونَ وزاد. .

وافْتَتَنَ بَعْضُ النَّاسِ بِقَارونَ وتمنَّوْا أنْ يَكُونُوا مِثْلَه. . فقَالوا:

﴿**يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴿٧٩﴾ ﴾ [القصص].

وَلَمْ يَخْضَعْ قَارُونُ فخسفَ اللَّهُ به وَبدَارِه الأَرْضَ، وكانَ من الهالكِين، لأنَّه نَسِى اسْمَ اللَّهِ، ولمْ يَذْكُرْ إلا نَفْسَهُ، واسْمَهُ هُو فَقَط. .

وسَوْفَ نذكُرُ قصته كاملة فى مكانها من قصصنا هذه إن شاء الله.

قال أشرفُ:

- إنَّها سُورَةٌ كَرِيمةٌ. . الفاتِحة. . إنَّها حَقًّا أُمُّ الكِتابِ. .

أخَذَ الأَبُ يَتلُو بِصَوْتٍ هَادِئٍ خَاشِعٍ:

وَاقْرءُوا يَا أَبْنَائِى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِك يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)﴾.

ونلتقى على خير يا أبنائى فى القصة التالية ..

خليفةَ الله

بَعدَ أنْ قـرأنَا سورَةَ الفَاتِحَةِ تَعَـالَوْا نتأملْهَا مرةً ثَانيـةً ويسْألُ بعضُنَا بَعْـضًا: ماذَا فَهِمْنَا مِنْ هذِهِ السُّورةِ؟

وسوفَ يكونُ هذا شـأنُنَا فِى كُلِّ قصةٍ مِنْ هذِهِ السِّلسلةِ، نَـقْرؤهَا باستِيـعَابٍ ثُمَّ نجيبُ عنِ الأسْئِلَةِ الَّتِى تَلِيها..

أما عَنْ سُورةِ الفـاتحةِ فهىَ أولُ سورةٍ فِى المصحفِ الشَّـرِيفِ. وليسَ معْنَى ذلكَ أنَّهـا أولُ سـورةٍ نزلتْ منَ القُـرآنِ الكريمِ؛ لأنَّ ترتيبَ الآياتِ والسـورِ القـرآنيـة فى المصـحَفِ ليسَ هو الترتيبَ الذى نزل بِـهِ القرآنُ الكريمُ علَى النبىِّ ﷺ، فـقدْ كـانتِ الآيَاتُ تنزِلُ حسَبَ حَاجةِ المجتمعِ الإسلامىِّ إليهَا، وإلَى ما فيها منْ أحْكَامٍ.

وكانَ جبريلُ عليه السلامُ يُرتِّبُها معَ النبـى ﷺ ترتيبًا آخرَ غير ترتيب نزولِها بأمرٍ من اللَّهِ سبحـانَهُ وتَعَالَى، فيقولُ له: يا محـمدُ، لتكنْ هذِهِ الآيةُ بعدَ هذِهِالآيةِ، وهذه السورةُ بعدَ هذه السورةِ. وفى السنينَ الأخيـرةِ منْ حياةِ النبى ﷺ كانَ جبريلُ ينزِلُ فِى شَهْرِ رمضانَ يرتلُ القرآنَ مع النبى ﷺ، ويعرضُ النبىُّ على جبريلَ القرآنَ حسبَ ذلكَ الترتيب، وفِى السنة الأخِيـرَةِ من حياتِهِ ﷺ استَعْرَضَ القرآنَ مع جـبريلَ بهذا الترتيبِ الَّذِى نقرؤه فِى المصحفِ، وبحسَبِ هذا الترتيبِ كانتْ سورةُ الفاتحةِ هى الأولَى، لأنَّها ذاتُ أهميـةٍ خاصَّةٍ، ويمكـنُنَا أن نتعرفَ على هذِهِ الأهمـيةِ إذَا أجبْنَـا عن هذِهِ الأسئلةِ إجابةً صحيحةً:

الأسئلة

١- لماذا كان اسمُ السورةِ «فاتحة الكتاب»، و«أمَّ الكِتَاب»؟

٢- مَن هُم المغـضوبُ عليهمْ، ومـن هم الضَّالُّون، الذين ندعـُوا الله سبـحانَه وتعالى ألا يجعلَنَا منْهُم؟

٣- مَن هُم الذينَ أنعمَ اللهُ عليهمْ وجعلَهم أهلَ الصراطِ المستقيمِ؟

٤- ما هُو الصراطُ المستقيمُ الَّذِى ندعُو اللَّهَ أنْ يهديَنا إليهِ؟

٥- كم مرة يقْرأ المسلمُ سورةَ الفاتحـةِ كلَّ يَوْمٍ فرضًا غيرَ التطوعِ والنوافِلِ؟ ولماذَا هَذَا العددُ بالذاتِ؟

٦- اذكرْ أسماءَ اللَّه الحسنَى وصفاتِه التى ورَدَت فى سُورةِ الفاتحةِ.

درس النحو

تعال نتعلمْ قواعدَ اللغةِ العربية:

عِندما كنتُ طفلاً أتعــلمُ مبادئَ القراءَةِ والكتابةِ، كــانَ منْ ضمنِ جدولِ الحصصِ حصةٌ نسمــيها «حصة المطالَعةِ» يُمسِكُ التلميذُ فيــها كتابَ المطالعةِ، ويقرأُ قطعةً بصوت عالٍ، فــإذا أخْطأ فى نطقِ كلمة أرشدَهُ المدرسُ إلى الكلمةِ الصحيحةِ، وبيَّن لهُ الــنُّطْقَ السَّلِيمَ، وكنتُ أجلسُ فِى وَسَطِ حجرةِ الدراسَةِ، فإذَا جاءَ دَوْرِى لأقرأَ حَــاولتُ أن تكونَ قراءتِى صَحيحــةً ونطقِى سليمًا، ولم يخلُ الأمرُ من بعضِ الأخْطَاءِ التى كانَ المدرسُ يصحِّحُها لى، وكانتِ الدهشةُ تستوْلِى علىَّ وأسْألُ نفسِى: كيفَ يعــرفُ المدرسُ الكلمةَ الصحيحةَ وليسَ فى يده كتابٌ يــقرؤهُ! كيفَ يرشدُنِى إلى أنَّ هذا الحــرفَ عليه ضمةٌ أو فــتحةٌ أو كسرةٌ، والكتابُ فى يدى أنَا وليس فى يدِهِ؟

ويُجبُــنِى خيَالِــى الصَّغيــرُ أنَّ هذَا المدرسَ لا بُدَّ أن يكونَ سَــاحِرًا، وإلا فكيفَ يقــرأ الكلمات التى أمَامِــى أنَا دُونَ أن يراها بعَينيــه؟ وتمنيتُ أنْ أعرِفَ شــيئًــا عن هذَا النوعِ من الســحــرِ لكىْ أصــبحَ مثلَ المــدرسِ فأعــرفَ الكلامَ الصحيحَ دونَ أن يكونَ فِى يدِى كتابٌ.

وسنة بعد سنةٍ عــرَفتُ أنه ليسَ فِى الأمرِ سحــرٌ، وإنما هُوَ علمٌ مثلُ كلِّ العلومِ اســمُه «علمُ النحــوِ» إذا عَرفَ الإنسانُ قــواعدَهُ أمكنَهُ أن يتكلــمَ ويقرأَ

قراءةً صحــيحةً، وأمكنَه أيضًا أنْ يصحِّحَ للآخــرِينَ كلامَهُم دونَ أن يكونَ فِى يدِهِ كتَابٌ . . تمامًا كما يفعلُ المدرسُ.

وفِى القصصِ القادمــةِ سنتعلمُ معًا قواعِــدَ هذَا العلمِ، ودَرْسًا بعدَ درسٍ ستــجدُ نفسَكَ عالِمًا بقــواعِدِ النحوِ، تقــرأُ قراءَةً صحــيحةً، وتفهمُ مــعنَى ما تقرأُ . .

وبهذَا نصلُ إلَى الهدفِ الذِى نُريدُه من القراءةِ . .

واللَّهُ ولىُّ التوفيقِ . . عليهِ أتوكَّلُ . . وإليْهِ أنيبُ . .

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢ - خليفة الله
٣ - يا بنى إسرائيل
٤ - بقرة بنى إسرائيل
٥ - هاروت وماروت
٦ - بيت الله
٧ - قبلة المسلمين
٨ - وقاتلوا فى سبيل الله
٩ - طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢ - هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣ - إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ - بنو آدم والشيطان
٢٥ - أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ - نوح عليه السلام وقومه
٢٧ - هود عليه السلام وقومه
٢٨ - صالح عليه السلام وقومه
٢٩ - لوط عليه السلام وقومه
٣٠ - شعيب عليه السلام وقومه
٣١ - موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ - قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ - موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ - بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ - سفهاء بنى إسرائيل
٣٦ - موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ - ضحية الشيطان
٣٨ - دفاع عن الرسول
٣٩ - وعد الله
٤٠ - توزيع الغنائم
٤١ - قوة الصابرين
٤٢ - أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ - يوم الحج الأكبر.
٤٤ - يوم حنين.
٤٥ - عزير آية الله للناس.
٤٦ - الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ - وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ - لا تحزن إن الله معنا.
٤٩ - المنافقون فى المدينة.
٥٠ - خذ من أموالهم صدقة.
٥١ - مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ - المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣ - الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤ - والله يعصمك من الناس.
٥٥ - القرآن يتحدى.
٥٦ - وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧ - يا بنى اركب معنا.
٥٨ - يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩ - يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ - سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ - لقاء الأحبة.
٦٢ - ثم استوى على العرش.
٦٣ - حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ - زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ - مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦ - ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ - أصحاب الأيكة.
٦٨ - فاصدع بما تؤمر.
٦٩ - ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ - وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ - رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ - التى نقضت غزلها.
٧٣ - سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤ - فتية آمنوا بربهم.
٧٥ - صاحب الجنتين.
٧٦ - موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧ - ذو القرنين.
٧٨ - يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ - واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠ - ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ - واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢ - واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣ - وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ - الوادى المقدس طوى.
٨٥ - وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦ - النار بردا وسلاما.
٨٧ - حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ - وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ - يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠ - سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ - موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢ - قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ - زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ - الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥ - جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ - وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ - بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ - جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ - أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ - للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث